

## مدرسة تفراوت الملود العتيقة

### الموقع الجغرافي للمدرسة

تقع مدرسة تفراوت الملود في قبيلة "تفراوت" في المنطقة التابعة لقيادة ودائرة أنزي، في جبال الأطلس الصغير المعروفة بجبال جزولة على بعد 60 كلم من مدينة تزنييت. تبلغ المساحة الإجمالية التي تحتلها المدرسة 2500م<sup>2</sup>، وتحتوي على 145 غرفة لسكنى الطلبة



ما بين القديمة والحديثة، ومجلس للفقهاء وآخر لمدرس القرآن الكريم وأربع قاعات للتدريس، ومكتبة وقاعة للضيوف، وقاعة للأكل إضافة إلى مطبخ للطلبة، وأربعة مخازن تدخر بها أعشار الزرع التي يساهم بها السكان في تمويل المدرسة. ويتوسط المدرسة مسجد كبير مساحته حوالي



400م<sup>2</sup>، وقد رمم أوائل الثمانينيات من طرف المحسنين، حيث أزيل سقفه الخشبي، وسقف بالإسمنت والحديد. وفي منتصف سنة 1980م جهزت المدرسة بتمويل من المحسنين بالكهرباء بواسطة محرك كهربائي كبير. ويساهم في تغطية تكاليفه من الوقود والإصلاح بعض أبناء المنطقة المهاجرين الذين يعملون بفرنسا. ويبلغ عدد الطلبة الموجودين بالمدرسة 170 طالبا يتابعون دراستهم العلمية والقرآنية. منهم 114 طالبا ممنوحا من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

### أصل المدرسة وسبب تسميتها بالملود

حملت الأسرة " التاغاتية" مشعل الثقافة والعلم في قرية تاغاتين، وأنشأت مدرسة خاصة بأفراد القرية ينشرون فيها العلم والمعارف، ولأسباب غامضة- يمكن أن تكون حروبا ونزاعات بين أهل القرية وغيرهم، أو بين العلماء أنفسهم- تهدمت هذه المدرسة، وانتقل سكان القرية إلى "الملود" حيث يوجد مسجد لأداء الشعائر الدينية والاحتفال بالمولد النبوي الشريف. وقاموا بتوسيع المسجد، وإضافة بنايات لإيواء الطلبة والفقهاء، فصارت من يومئذ مدرسة، وأصبحت تحمل إسم الملود لاحتفال الناس فيها بالمولد النبوي الشريف.

عرفت هذه المدرسة واشتهرت منذ أوائل القرن الحادي عشر الهجري، السادس عشر الميلادي؛ وقد تكون أسست قبل ذلك بكثير على غرار مدارس سوس التي تأسس أكثرها في القرن التاسع والعاشر الهجري، وقد وصفها العلامة محمد المختار السوسي في أحد كتبه فقال: "وهي مدرسة لا يشترط فيها إلا المجدون" أي

العلماء الكبار. كما تخرج منها عدد من العلماء والفقهاء البارزين كالحسن اليوسي وغيره.

### نظام الدراسة بالمدرسة

تعد مدرسة الملود من كبريات المدارس العلمية بسوس، لها تاريخ طويل، وقد لعبت دورا هاما في نشر الثقافة العربية والعلوم الإسلامية بسوس عبر قرون خلت؛ وتتميز بكونها قرآنية وعلمية، يدرس فيها القرآن الكريم برواية ورش، وتدرس فيها العلوم الشرعية. أما نظام الدراسة بها فلا يختلف عن مثيلاتها التي انتشرت في منطقة سوس كلها.



مدرس القرآن الكريم بمدرسة تفراوت الملود



واجهة مدرسة تفراوت الملود

قاعدين على شكل دائرة أو مستندين إلى الجدار، فيشرعون في قراءة الأحزاب السبعة التي يقرؤونها كل صباح، ويقرؤون بالإضافة إليها ثلاثة في المساء، وهكذا يختمون القرآن الكريم في ستة أيام. هذا أيضا بالنسبة للذين يكتبون الأنصاف وقطعوا أشواطاً مهمة في حفظ القرآن. أما المبتدئون الذين يكتبون الأرباع والأثمان ويتعثرون في القراءة كثيراً، فإنهم بمجرد أن يسمعون افتتاح الأحزاب المعتادة يسارعون إلى الرواق حيث يواصلون قراءة ألواحهم إلى منتصف النهار.

وأما من تخلف عن الحضور إلى الرواق سواء من الصغار أو من الكبار، فإن الأستاذ يرسل إليه أحد الطلبة لدعوته للحضور، وإلا يصدر عليه حكماً إنذارياً أو توبيخياً على الأقل. هذا بإيجاز نظام دراسة القرآن بمدرسة تفراوت

### طريقة تدريس القرآن الكريم

يلتحق بهذا الفرع الطلبة الراغبون في دراسة القرآن بعد ختمهم للقرآن الكريم مرة واحدة على الأقل. وكل طالب حصل على موافقة فقيه المدرسة، يذهب بلوحته مباشرة إلى مدرس القرآن ليبدأ له الكتابة فيها تبركاً، فيكتب له البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وشيئاً من الدعاء المناسب، وسطراً من فاتحة الكتاب.

فيتناول التلميذ لوحته ويقدم للفقهاء هدية رمزية تكون غالباً نقدية، وكل حسب يسره وعسره، ويرجع إلى غرفته ليشرع بنفسه في كتابة لوحته، وينكب عليها حتى ينتهي من كتابتها ثم يشكلها شكلاً تاماً ويضع عليها

مع اللامية الزقاقية. وبعد أن يقطع الطالب مرحلة مهمة في الفنون المتقدمة، ينتقل إلى دراسة الأدبيات بمقامات الحريري، ثم الأصول والتفسير والبلاغة والمنطق والعروض ومصطلح الحديث.

### المواد التي تدرس في المدرسة

تدرس بمدرسة الملود إثنا عشر مادة وهي :

- ▲ مادة النحو
- ▲ مادة الفقه
- ▲ مادة الأدب واللغة
- ▲ مادة البلاغة
- ▲ العقائد
- ▲ العروض
- ▲ مادة أصول الفقه
- ▲ مادة المنطق
- ▲ مادة الرياضيات والفرائض
- ▲ مادة الهيئة والتنجيم
- ▲ مادة الحديث وعلموه
- ▲ مادة التفسير.

### طريقة إلقاء الدروس

تلقى الدروس في هذه المدرسة على ثلاث فترات في اليوم الواحد : فترة الصباح - فترة الزوال - فترة المساء. وتشمل ثلاثة مستويات : المستوى الأول تلقى به الدروس بالشلحة، أما المستوى الثاني والثالث فتلقى به الدروس بالعربية، إلا ما كان من مادة التفسير فيتم إلقاؤها باللغة العربية الفصحى، ثم تعاد باللهجة الشلحية ليستفيد الجميع. أما الدروس التي يستعصي فهمها من قبل الطلبة، فيتم إلقاؤها بالشلحة. ولاستنهاض همم الطلبة، يخصص أسبوعيا وقت معين، يقدم فيه الطلبة عروضهم وإبداعاتهم النثرية والشعرية، تفتتح بكلمة ارتجالية أو بعرض أدبي يليه الفقيه.

المولود كل يوم ما عدا الفترة الممتدة ما بين عصر يوم الأربعاء إلى ظهر يوم الجمعة وهي العطلة الأسبوعية.

### ختم القرآن

يعد ختم القرآن في المدارس العتيقة والكتاتيب القرآنية بمثابة إحراز شهادة بالنسبة للتعليم القرآني. وإدراكا من الأسرة أن ابنها قطع مرحلة مهمة في تعلم القرآن وحفظه، وختمه. تقيم له ولأستاذه حفلا تكريميا يحضره أصدقاؤهم وأقرباؤهم، وجلهم يقدم له هدية غالبا ما تكون نقدية. وهذا يدل على عناية المغاربة عامة وأهل سوس على الخصوص بحفظ القرآن الكريم وتكريم حفظته وتعظيمهم.

### طريقة تدريس العلوم الشرعية

وبخصوص طريقة تدريس العلوم الشرعية بمدرسة تفراوت الملود ؛ فبعد أن يستكمل التلميذ حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب برواية ورش-، وربما يقرأ البعض بقراءات أخرى مثل : قالون، والمكي، والبصري وحمزة-. وينتقل مباشرة إلى دراسة الأمهات، يستأذن الطالب شيخه ليشرع في دراسة العلم، ثم يتوجه إلى مقر الفقيه، ليخبره بأنه مقبل على دراسة العلم وليبدأ له تبركا، وهذا ما يسمى بالابتداء، وغالبا ما يتم ذلك إما في يوم الأحد أو يوم الأربعاء. ولا يحتاج الفقيه لامتحانه شفويا ولا كتابيا، حيث يكفي بشهادة أستاذه الذي تعلم عنه القرآن. فيكتب له البسملة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يكتب له نصاب الدرس الأول من المقدمة الأجرومية التي شاع الابتداء بها في كل المدارس العتيقة بسوس. وبعد ذلك ينتقل الطالب إلى دراسة ألفية ابن مالك، لينتقل في العام الثاني والثالث إلى دراسة الفقه برسالة أبي زيد القيرواني، ثم مختصر خليل، الذي يعتبر من أكبر متون الفقه المالكي، فتحفة ابن عاصم في القضاء والأحكام

## لوازم الدراسة

تتلخص لوازم الدراسة في ألواح خشبية وأقلام من القصب اليابس أو أقلام حبر تغمس في "الصمغ"، وهي المادة التي تكتب بها الألواح والمخطوطات، توجد في دكاكين العطارين بـثمن مناسب و"الصنصار" (وهو حجر هـش أبيض اللون تـطلى به اللوحة بعد غسلها)، مما يساعد على وضوح الكتابة، وظهورها على اللوحة، وكذا دفاتر يدون فيها الطلبة الدروس التي تلقى عليهم ويخافون نسيانها. أما طلبة العلم، فيجب أن توفر لديهم الكتب والشروح المقررة في الدروس التي يتلقونها من فقهاءهم، إضافة إلى اللوازم المذكورة.

## تمويل المدرسة

تعتمد مدرسة "تفراوت الملود" كباقي المدارس العتيقة في سوس على تمويل القبيلة، وتبرعات المحسنين من داخل القبيلة وخارجها، وعلى منحة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في السنين الأخيرة.

هذه نبذة وجيزة عن مدرسة من بين المدارس العتيقة بمنطقة سوس، التي حافظت على الأصالة الإسلامية، وظلت تؤدى رسالتها فأنجبت عددا كبيرا من فقهاء المدارس وخطباء الجمعة والعدول وأئمة المساجد. ■ ■



خزانة مدرسة تفراوت الملود

كتاب "منار السعود" عن تفراوت الملود ومدرستها العتيقة  
تأليف الفقيه الأستاذ : أيت بومهاوت أمحمد الوسخيني